التاريخ السياسي لمملكة ماري القديمة

م . علي هاشم معضد
كلية التربية الأساسية
الجامعة المستنصرية

(**خلاصة البحث**)

تقع مملكة ماري القديمة في اعالي نهر الفرات على بعد 11 كم داخل الحدود السورية ، اكتسبت هذه المملكة أهمية سياسية واقتصادية بحكم موقعها الجغرافي المميز فهي عقدة الاتصال ما بين بلاد الرافدين وبلاد سورية وطريق سارت عليه القوافل التجارية كما الحملات العسكرية.

قضت مملكة ماري زمنا طويلا تحت سيطرت الدول العراقية القديمة ، فقد خضعت لحكم السومريين والاكديين والآشوريين والبابليين ،ولكن هذا الوضع لم يثن عزم ملوكها من التمتع باستقلال مملكتهم ومن ابرز ملوكها (زمري- ليم) الذي حقق استقلال ماري ومد نفوذها لتشمل الاراضي الممتدة من الشرق السوري الى توتل (هيت) داخل الاراضي العراقية .

يعتمد اقتصاد مملكة ماري على التجارة والزراعة والصناعة وبخاصة صناعة المنسوجات وقد ارتبطت بعلاقات واسعة مع ممالك سوريا الداخلية مثل مملكة يمخد وجبيل وكركميش وغيرها كما هو الحال بالنسبة لم مالك بلاد الرافدين .

وفي نهاية المطاف انتهت مملكة ماري على يد الملك البابلي حمورابي اذ تمكن من دخولها بالقوة العسكرية وتدميرها .

أهمية مدينة ماري :

تقع مدينة ماري Mari (تل الحريري)[١] على بعد (11 كم) شمال بلدة البو كمال عند الحدود السورية، وعلى بعد (2.5 كم) غرب نهر الفرات [٢] في أسفل نقطة التقاء نهري الخابور والفرات[٣] وتتألف أراضيها من مناطق في الفرات الأوسط ووديان نهر الخابور ومناطق قبائل الأيدامراس الآمورية في الخابور الأعلى جنوباً، كما شملت أراضيها منطقة هيت جنوباً[٤].

لقد اكتسبت مدينة ماري أهمية خا صة لوقوعها على الطرق التجارية الرئيسة بين بلاد سوريه شمالاً وبلاد بابل جنوباً، فقد كانت محطة للقوافل والمواصلات بواسطة القوارب على طول نهر الفرات، والنقطة الرئيسة التي

تربط البحر المتوسط بالخليج العربي [٥]، وقد جنت ماري ثروات طائلة من عوائد المواصلات كما استفادت من حركة عبور البضائع (الترانسيت) المتبادلة بين مناطق الخليج العربي والبحر المتوسط[٦].

ويكشف لنا أرشيف ماري عن تجارة واسعة كانت تزاولها المدينة التي عملت بتجارة الذهب والأحجار الكريمة والخشب والحيوانات الى جانب الأعشاب الطبية والخمور والنبيذ، التي كانت تصلها من مملكة كركميش الواقعة في شمال سوريا [٧]، كما كانت محطة مهمة من محطات تجارة القصدير اذ يصلها عبر (سبار)على نهر الفرات وسط بلاد ألرافدين وتعيد تصديره الى مناطق البحر المتوسط[٨]، وكان لـ(كاروم) سبار ممثلين دائمين في ماري مما يشير الى وجود علاقات تجارية قوية بين المدينتين[٩].

وحافظت مدينة ماري على علاقاتها الطيبة مع بقية المدن مثل جبيل وأوغاريت وخاصور في منطقة الجليل بفلسطين، وكان لها علاقات تجارية قوية مع دلمون [١٠]، وكانت القوافل التجارية تتمتع بالحماية الملكية إذ كان التجار يتنقلون من بلاط الى آخر متمتعين بالحصانة والأمان [١١]، ولم يقتصر ثراء مدينة ماري على التجارة حسب بل تنوعت مصادره، فا لزراعة كانت واحدة من مقومات الاقتصاد في المدينة [١٢] فقد أهتم ملوك ماري بشؤون الزراعة والري فأنشئوا شبكات واسعة للري وحفروا القنوات ومن أهمها قناة (بوزوران Buzurran) التي أمر بحفرها الملك ((يخدن ليم)) (1825 – 1810 ق.م) [١٣]، وقد مارست المدينة بعض الصناعات ومن أهمها صناعة المنسوجات فقد أشارت رسائل ماري عن كون المدينة والمقاطعات التابعة لها مركزاً لجز الصوف وصنع المنسوجات وأشارت الى الأعداد الكبيرة للنساجين والنساجات العاملين فيها[١٤].

مملكة ماري :

اقترنت أهمية مملكة ماري السياسية بأهميتها الاقتصادية فقد أدت هذه المملكة دوراً سياسياً مهماً في بلاد الرافدين أبان العهود السومرية[١٥] وأصبحت في عهد الملك سرجون الأكدي (2371 – 2316 ق.م) نقطة انطلاق جيوشه الى المناطق الشمالية من سوريا بعد أن ضمها الى نفوذه[١٦]، وعدت واحدة من الممالك المهمة التابع لسلالة أور الثالثة[١٧]، ولكنها استقلت عنها مثل بقية ممالك بلاد الرافدين في مطلع العصر البابلي القديم وقامت فيها سلالة آمورية حاكمة بزعامة الملك (أشطب أيل Istub-il) [١٨]، الذي لا نعرف عنه الشيء الكثير وربما يكون وريث لملوك مغمورين حكموا قبله[١٩].

وقد برز من هذه السلالة الم لك (يجد ليم Iagid-lim) في حدود (1840 ق.م) الذي بدأ سنوات حكمه بتوسيع نفوذه على طول نهر الفرات من عانة جنوباً الى منطقة الخابور شمالاً [٢٠]، وكان يعاصر (أيلا كبكبو) والد الملك شمشي- أدد الأول في مدينة آشور[٢١].

الملك يخدن- ليم Iahdun-lim :

انتقل عرش ماري الى الملك يخدن ليم (1825 – 1810 ق.م) يعد وفاة والده الملك (يجد ليم) وكان (يخدن ليم) ملكاً قوياً وطموحاً تمكن أن يوسع نفوذ مملكته في أكثر من اتجاه، فالى الجنوب من مدينة ماري استطاع أن يخضع سبعة من شيوخ بلاد خانة (Hana) [٢٢]، ولقب نفسه ملك ماري وتوتل (هيت) وخانة[٢٣].

والى الشمال من مدينة ماري في أعالي البالخ استطاع بخدن ليم دحر ثلاث من قبائل بنو اليمين [٢٤] وهو قبائل الرابوم Rabbum [٢٥] وقبائل الأمنانوم Amnanum [٢٦] وقبائل الأوبرانوم UpraNum [٢٧]، ووجه حملة عسكرية الى شمال سوريا وسيطر على منطقة (ايمار Imar) (مسكنة الحالية) التي تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات في أعالي ماري [٢٨] التي كانت تحت سيطرة (سومو أيبوخ Sumu-ipuh) أحد الحكام التابعين الى مملكة يمخد ولم يتوقف حتى وصل الى سواحل البحر المتوسط وأخذ الجزية من المدن الساحلية وأقام نصباً تذكارياً هناك، وتبجح بالنصر قائلاً :

(قهرت البلاد على ساحل البحر الكبير وجعلتها تطيع أوامري وأجبرتها على الخضوع لسلطتي وفرضت عليها الجزية التي كنت استلمها بانتظام) [٢٩].

كما أخضع منطقة الفرات الأوسط وسيطر على أهم مدنها لاسيما أبرز مركزين لعبادة الإله داكان [٣٠] وهما تيرقا Terqa [٣١] وتوتول Tutul [٣٢] وأنجز فيها أعمال عمرانية عدة مثل تقوية مدينتي ماري وتيرقا وبنى حصن يخدن ليم على الضفة الغربية لنهر الفرات، وبنى معبد الإله شمش في ماري[٣٣]، ويبدو أن الملك يخدن ليم قد واجه أوقات عصيبة أدت في النهاية الى اغتياله بمؤامرة نفذها خدام قصره، وتشير المصادر الى أن الملك الآشوري شمشي- أدد الأول ربما كان وراء هذه المؤامرة طالما أنه كان المستفيد الأول من تلك الحادثة[٣٤].

الملك سومو يامام Sumu-yamam :

بعد اغتيال الملك (يخدن ليم) تولى الحكم في ماري ابنه (سومو يامام) [٣٥]، شقيق (زمري ليم) ، طرد سومو - يامام والده من ماري بمساعدة

خدام قصره وتسبب في مقتله، ولكنه لم يسلم من غدر خدام القصر الذين قتلوه وسلموا ماري الى الملك شمشي- أدد الأول الأمر الذي يعزز القول بوقوف الاخير وراء حوادث القصر في ماري ويمكن أن نقرأ ذلك في أحدى رسائل ماري :

(يخدن ليم طرد من ماري من قبل أبنه سومو يامام، الإله نركال عاقب سومو يامام , لذلك قتله خدامه وقرر الإله أن يضع كل مدن ماري وضفاف نهر الفرات بيد شمشي أدد) [٣٦].

وقد حكم سومو يامام قرابة الثلاث س نوات وتأكد لنا ذلك من خلال تسجيل ثلاث صيغ تاريخية [٣٧] له تتحدث عن ملك ضعيف ليس له إنجازات كبيرة وهي كما يأتي :

1. السنة التي دخل فيها (سومو يامام) بيت أبيه وقوى مدينة حلابيت أو خلابيت Halabit . (وهي السنة التي تشير الى طرده لأبيه من مدينة ماري).
2. السنة التي قوى فيها (سومو يامام) مدينة سكراتم Sakaratum.
3. السنة التي بعد السنة التي قوى فيها (سومو يامام) مدينة سكراتم.

الملك زمري- ليم Zimri-lim :

آل عرش مملكة ماري الى الملك (زمري - ليم 1807-1757) ق.م بعد عملية اغتيال والده وأخيه، ولم ينعم هذا الملك في ا لحكم، إذ سرعان ما باغته الملك الآشوري (شمشي أدد الأول) وخلعه عن العرش وعين أبنه (يسمخ أدد) حاكماً على ماري [٣٨] معلناً بداية السيطرة الآشورية الفعلية على ماري وقد توجه الملك (زمري ليم) هارباً الى مملكة يمخد السورية وقضى فيها مدة من حياته لاجئاً سياسياً ، وحضي باهتمام الملك (يارم ليم الأول) (Yarim-lim 1) حاكم (يمخد) الذي تولى رعايته ومساندته الى حد أن زوجه أبنته شيبتو (Shibtu) [٣٩].

ولم يعد الملك (زمري ليم) الى ماري إلا بعد وفاة الملك الآشوري (شمشي أدد الأول)، إذ استطاع طرد قوات (أشمي داكان) في منطقة ما بين النهرين [٤٠] والتوجه الى مدينة ماري بقواته وتفيد النصوص المسمارية أن (يسمخ أدد) قد هرب من ماري تاركاً العرش بيد قائد قواته وصهره (أيشار-ليم) (Ishar-lim) [٤١] الذي لم يتمكن من الصمود في وجه قوات (زمري ليم) التي استعادت ماري بحدود عام (1775 ق.م) [٤٢].

لقد تضافرت عوامل عدة ساعدت الملك (زمري ليم) على العودة الى ماري كان أهمها وفاة الملك الآشوري القدير (شمشي أدد الأول) [٤٣]، وقيام

ملك أشنونا (أيبال بيل الثاني Ibal-bel II) بنقض حلفه مع آشور وبدأ بمهاجمة المدن والقلاع الآشورية مثل مدينة رابيقوم Rabiqum ومدينة حربا Harba وميدنة يابيليا Iabiliya. تلك المدن التي تقع على نهر الفرات في الطريق الى ماري، فضلاً عن استمرار غارات قبائل التروكو على المناطق الشمالية والشمالية الغربية مما أدى الى أضعاف القوات الآ شورية، وكذلك فإن الدعم الذي تلقاه (زمري ليم) من قبل مملكة يمخد (حلب) السورية ومن بابل كان له الدور الكبير في استعادته لعرشه(٤٤).

مملكة ماري وعلاقاتها السياسية في عهد الملك (زمري - ليم) :

ازدهرت مملكة ماري وعلا شأنها في زمن ملكها (زمري ليم) الذي قام بسلسلة من النشاطات العسكرية في منطقة وسط الفرات لتأكيد سلطته وهيمنته عليها وقد بلغ الملك (زمري ليم) من القوة بمكان أثر على ولاء الممالك السورية للملك الآشوري، ومنها مملكة كركميش المعروفة بولائها وتبعيتها للملك (شمشي أدد الأول) في زمن ملكها (أبلاخندا Alpa-handa)، فقد غيرت هذه المملكة ولائها الى الملك (زمري ليم) في عهد ملكها (ياتار عمي Iatar-ami) أبن الملك (أبلاخندا) ففي إحدى رسائله يخاطب الملك (زمري ليم) قائلاً :

(أن والدي لم يمت، أن والدي زمري - ليم)(٤٥)، الأمر الذي يشير الى ولائه وتبعيته الى زمري ليم، وقد أكد الملك (زمري ليم) هيمنته على مدينة تيرقا مركز عبادة الإله داكان في زمن حاكمها كيبري داكان (Kibri-dagan) الذي كانت له مراسلات كثيرة مع الملك والبلاط في ماري(٤٦).

وبلغت مملكة ماري من الأهمية السياسية والاقتصادية ما جعل حكام شمال سورية أن يرسلوا الوفود والرسل والسفراء إليها، وقد ورد أن ملك أوغاريت (رأس شمرا) Ugarit قد طلب من ملك يمخد التوسط عند (زمري ليم) للسماح له بزيارة ماري (٤٧).وقد وثق الملك (زمري ليم) علاقاته السياسية مع الملك (حمورابي) (Hammurapi) ملك يمخد أبن الملك (يارم ليم) (Yarim-lim) من أجل ضمان التحالف معه ، وتأكيدا لدعمه وتثبيتاً لقوته قام الملك (زمري ليم) بزيارة مملكة يمخد (٤٨).ووسع إطار علاقاته السياسية مع الممالك السورية الواقعة غرب ماري فكانت له علاقات طيبة مع كل من مدن جبيل Jubail وحران Haran وخاصور Hassur في فلسطين(٤٩).وتميزت مملكة ماري بعلاقات كبيرة وواسعة مع الممالك والمدن المهمة في بلاد الرافدين، فكانت ترتبط بعلاقات متميزة مع مدينة كرانا Karana (تل الرماح) المهمة في حسابات الملك (زمري ليم) لأنها تعد

محطة من محطات التجارة الآشورية المتوجهة الى آسيا الصغرى[٥٠] ومن هنا فإن علاقات جيدة للملك (زمري ليم) مع مدينة كرانا سيؤدي الى تهديد طرق التجارة الآشورية والضغط على بلاد آشور.

ولقد تميزت علاقات ماري مع كرانا بالصداقة والتحالف وخاصة في عهد م لكها (أشكور أددو Ashkur-Addu) الى الحد الذي تدخل الملك (زمري ليم) في شؤون كرانا فقام بمساعدة ملكها (أشكور أددو) لاستعادة عرشه من أحد الملوك المحليين المغتصبين للعرش والمدعو (حتنورابي Hatnu-rapi)[٥١].

وقد وقع الملك (زمري ليم) مع الملك (أشكور أددو) حلفاً مشتركاً توج بمصاهرة سياسية بينهما إذ تزوج أشكور أددو ملك كرانا من أبنة (زمري ليم)[٥٢]، واقتضت بنود هذا الحلف بأن توفر ماري الحماية اللازمة لمدينة كرانا والدفاع عنها بوجه أي خطر محتمل قد تتعرض له المدينة وبالمقابل تقوم كرانا بأرسال المساعدات العسكرية والمؤون الى قوات ماري عند طلبها [٥٣]، وقد تبلور ذلك حينما انطلقت قوات (زمري ليم) من كرانا الى مدينة زاراما Razama، أبان حصارها الثاني[٥٤]، ولكن مدينة كرانا قد سقطت بيد ملك بابل الشهير حمورابي Hammurapi بعد سيطرته على ماري في العام الخامس والثلاثين من حكمه[٥٥].

العلاقات السياسية بين مملكتي ماري وأشنونا :

أما عن العلاقات السياسية بين مملكة ماري ومملكة أشنونا في الشرق، فإنها كانت علاقات عدائية منذ مجيء الملك (زمري ليم) الى عرش ماري، حين قام الملك أيبال بيل الثاني (Ibal-bel II) ملك أشنونا بالتقدم على طول ضفاف نهر الفرات باتجاه ماري، كما تحالف مع ملك عيلام وقاد حملة عسكرية مشتركة لحصار منطقة رازاما الأول ابان حكم الملك (زمري ليم)[٥٦].وهنا قدمت مملكة أشنونا الدعم الكافي للحاكم (حتنورابي Hatnu-rapi) الذي أطاح بحكم الملك أشكور أددو (Ishkur-Addu) الموالي للملك (زمري ليم) وأعلن نفسه حاكماً على كرانا مغتصباً بذلك العرش،بعد ان كان يعيش على اراضي اشنونا [٥٧].

وبسبب هذه الأحداث فقد دخل (زمري ليم) الحرب ضد (أيبال بيل الثاني) ملك أشنونا ودحره وقد عبر عن ذلك في رسالة الى الملك (يارم ليم) والد زوجته في مملكة يمخد قائلاً : ((حتى الآن فقد استرجعت عرشي قبل أيام، ولم أشهد في (أيامي) إلا حروب ومعارك وأعدائي كثيرون، أخطرهم أشنونا التي تعمل بأتفاق مع عيلام وترسل جيوشاً الى المنطقة الشمالية)) [٥٨].

ولم يتوقف رد فعل (زمري ليم) على أشنونا الى هذا الحد بل قدم مساعدات عسكرية الى ملك أنشان Inshan لمساعدته في ضرب أشنونا والسيطرة عليها[٥٩].

العلاقات السياسية بين مملكتي ماري وبابل :

مرت العلاقات السياسية بين مملكتي ماري وبابل بمرحلتين مهمتين أتسمت المرحلة الأولى بعلاقات صداقة وتحالف وتحولت بمرور الوقت ال ى علاقة عداء واحتراب بسبب تعارض المصالح الاقتصادية والسياسية لكلا الطرفين وهو ما اتسمت به المرحلة الثانية.

وتذكر المدونات التاريخية أن حمورابي ملك بلاد بابل قد وقع حلفاً مع (زمري ليم) ملك ماري ضد حلف عيلام مع أشنونا [٦٠]. ولكن العلاقة بين الطرفين تطورت لاسيما بعد أن أصبح (زمري ليم) حاكماً قوياً لمملكة واسعة تسيطر على وادي الفرات من مصب نهر الباليخ جنوباً الى حدود توتول (هيت حالياً)، بمعنى سيطرتها على أهم طرق التجارة النهرية الذي يربط بلاد بابل بالمناطق السورية[٦١]، وقد استمر تحالفها قوياً بعد أن قدم حمو رابي المساعدة العسكرية الى (زمري ليم) في عملية انتزاع مدينة رازاما Razama من السيطرة الآشورية بعد عودته الى ماري وطرد النفوذ الآشوري منها وقدم المساعدة له أيضاً أبان الحصار الأول للمدينة نفسها من قبل أشنونا وعيلام [٦٢]، والمتمثلة بعشرة آلاف جندي[٦٣]، كما قدم المعلومات الاستخبارية الى (زمري ليم) بعد أن وصلت الى أسماعه أخباراً تتحدث عن نوايا أشنونا وعيلام للالتفاف على ماري أثناء أنشغال (زمري ليم) بالحرب في رازاما، وهي عبارة عن رسالة من مستشار أشنونا موجهة الى ملك عيلام يقول فيها :

(عندما يقترب زمري ليم من منطقة رازاما، شن أنت ملك عيلام حرباً ضده) [٦٤]. وفي ظل هذا التعاون العسكري بين الطرفين سارع الملك (زمري ليم) بطلب جنود من مملكة يمخد السورية وأرسالها الى الملك (حمورابي) أيام حربه ضد مملكة لارسا Larsa [٦٥].

أما على صعيد العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فقد اتسع مداها ولم تقتصر على تبادل الرسائل [٦٦] بل تجاوزتها الى تبادل الهدايا الشخصية بين الملكين ومما يذكر بهذا الصدد أن الملك (زمري ليم) قد أهدى الى الملك حمورابي قطعة قماش كانت قد أرسلت إليه من قبل حاكم كريت [٦٧]، كما تبادل الطرفان المبعوثين والسفراء فكان في بلاط كل منهما مبعوثون للطرف الآخر، وكان أولئك المبعوثون موظفين ذوي مكانة مهمة، يشمل عملهم نقل الأخبار بين البلاطين، وينسقون عقد المفاوضات بين الملكين ويكتبون لهم عن الأوضاع

العسكرية والسياسية في كلا المملكتين[٦٨]، وإشارة الى مكانة أولئك المبعوثي ن المرموقة نقرأ في إحدى الرسائل الموجهة من ممثل ملك ماري في بلاط بابل المدعو (إيبالبيل Ibalbel) يكتب الى سيده (زمري ليم) عن الملك حمورابي قائلاً : (إذا شغل حمورابي أمراً، يكتب لي فأذهب أنا إليه أينما كان هو، ومهما يكن الأمر فإنه يخبره لي)[٦٩]، ولكن هذا المستوى من العلاقات الجيدة لم يستمر الى نهاية الطريق، فسرعان ما تحول الى علاقات عداء وبدأت الخلافات تظهر بينهما وخاصة عندما تنصل حمورابي من التوقيع على معاهدة تثبت عائدية منطقة توتول (هيت) الى الملك (زمري ليم)[٧٠]. وأتسعت هوة الخلاف بين الطرفين عند ما قوبل وفداً رسمياً قادم من مدينة ماري لحضور إحدى الاحتفالات الرسمية بمعاملة غير لائقة إذ لم يتم إعطاء أعضاء الوفد الملابس الرسمية الخاصة بالحفل كبقية أعضاء الوفود المشاركة، وقد أنسحب وفد ماري احتجاجاً على سوء المعاملة بالرغم من أن الملك (حمورابي) قد عالج الموقف وأرجع أعضاء الوفد الى الحفل مشيراً الى أن قرار أعطاء الملابس هو من صلاحياته فحسب[٧١]، ولكن التدهور الخطير الذي حصل في العلاقات بين المملكتين هو عندما قدم حمورابي المساعدة العسكرية للملك الآشوري (أشمي داكان) في حربه ضد (زمري ليم) أبان معركة راز اما الثانية[٧٢] التي أسفرت عن نصر كبير للملك (زمري ليم)[٧٣]، لقد شعر الملك (زمري ليم) بخطورة نوايا حمورابي تجاه ماري لاسيما بعد تحقيق الأخير وحدة جنوب بلاد الرافدين، فأقدم على اتخاذ خطوات احترازية فتحالف مع مملكة مالكيئم Malkium في الشرق وبلاد آشور في الشمال لضمان مساعدتها في حال قيام حمورابي بالهجوم على مملكة ماري، ولكن إجراءات الملك (زمري ليم) لم تنفع ماري أمام تصميم الملك حمورابي على شن حملة عسكرية ضدها، ففي سنة (1759 ق.م) وهي السنة 33 من حكم حمورابي قام بشن هجوم عسكري واسع على مملكة ماري في الغرب ومالكينوم في الشرق، ودحر جيشيهما، الا أنه لم يحتل مدينة ماري ولم يقتل ملكها (زمري ليم) بل أبقاه ملكاً تابعاً له في ماري[٧٤]، وبعد سنتين من هذه الأحداث أي في السنة (35) من حكم حمورابي (1757 ق.م) استطاع (زمري ليم) أن يجمع قواته في ماري وحاول التمرد وإعلان الاستقلال عن بابل ولكن الرد كان قاسياً هذه المرة من قبل حمورابي فدحر جيش (زمري ليم) واحتل ماري ودمر أسوارها وأحرق قصرها [٧٥] وربما قتل (زمري ليم) في هذه المعركة وذلك لأن المصادر التاريخية لم تعد تذكره بعدها[٧٦].

العلاقات السياسية بين مملكتي ماري و آشور :

تمتد الجذور الأولى للعلاقات السياسية بين ملوك ماري وعائلة الملك شمشي أدد الأول الى زمن ما قبل أن تصبح عائلة الأخير حاكمة في بلاد آشور عندما كان (أيلاكبكبو Ila-kabkabu) والد الملك شمشي أدد الأول معاصراً لملك ماري (يجد ليم lagdi-lim). وحاكماً محلياً في مدينة تيرقا Tirqa التي تقع بالقرب من ماري وكانت العلاقات بينهما تتفاوت بين السلم تارة وبين الحرب تارة أخرى فسعى الطرفان لإزالة التوتر بينهما فأقدما على عقد معاهدة عدم اعتداء فأقسما بحياة الاله(٧٧)، ويبدو أن حسابات الطرفين بدأت تتعارض من جديد مما أدى الى نشوب النزاع بينهما مرة أخرى حيث تشير النصوص المسمارية الى أن الملك (يجد ليم) قد خرق نصوص المعاهدة وشن الحرب ضد أيلاكبكبو وأزاحة عن مدينة تيرقا(٧٨) ونقرأ : (إيلاكبكبو لم يذنب تجاه يجد ليم، أنه يجد ليم الذي أذنب تجاه أيلاكبكبو)(٧٩).ويبدو من مجريات الأحداث أن أيلاكبكبو قد استعاد مدينة تيرقا في \

دطعهد الملك يخدن ليم أبن الملك يجد ليم، وتشير المصادر الى أن تيرقا أصبحت مستقلة(٨٠) كما لجأ الطرفان مرة أخرى الى تجديد معاهدة السلام بينهما فأقسما بحياة الإلهة(٨١).

يخدن – وليم و شمسي- ادد الاول :

بعد أن توفى الملك أيلاكبكبو أعقبه أبنه شمشي أدد الأول (Samsi-Adad I) فأصبح ملكاً على عرش بلاد آشور بعد عودة ناجحة من بلاد بابل، وفي الوقت ذاته كانت مملكة ماري في أوج قوتها في عهد ملكها (يخدن ليم) ومثلما توارث الملكان النزاع بين أسلافهما فقد توارثا الت وقيع على معاهدة السلام فيما بينهما فأقسما بحياة الإلهة(٨٢)، ولكن هذه المعاهدة سرعان ما أخفقت من جديد في الحفاظ على استمرار السلام بين الطرفين إذ نشب النزاع بينهما وتشير النصوص المسمارية الى أن الملك (يخدن ليم) هو الذي خرق المعاهدة وقام بعدة اعتداءات مسلحة ضد الملك (شمشي أدد الأول) :(شمشي أدد لم يفعل الذنب ضد يخدن ليم، أنه يخدن ليم الذي عمل الذنب ضد شمشي أدد) (٨٣).

ويبدو أن الفعل الذي اقترفه الملك (يخدن ليم) هو ما قام به من هجمات مسلحة على المناطق العائدة لنفوذ الملك شمشي أدد الأول، ففي مناطق أعالي الخابور قام (يخدن ليم) بتدمير حصون المدن التابعة للملك (شمشي أدد الأول)(٨٤) ويبدو أن الملك (شمشي أدد) بعث بقواته لمواجهة (يخدن ليم) في منطقة ناكار (Nagar) الواقعة في أعالي الخابور بالقرب من شوبات أنليل

(Shubat-enlil) عاصمة الملك (شمشي أدد الأول) إلا أن (يخدن ليم) دحر قوات (شمشي أدد) واستولى على المدينة[٨٥].

ويبدو أن الملك (يخدن ليم) قد سيطر على الأراضي ما بين دجلة والفرات حيث نقرأ في أحد النصوص الواردة الى (شمشي أدد الأول) من شخص غير معروف وهو يستعرض فيها تاريخ الصراع بين المملكتين على هذه المنطقة ويحرض الملك (شمشي أدد الأول) على القيام بمهمة عسكرية فيها إذ يقول :

(دائماً ما سمعت عن البلاد بين دجلة والفرات أن أيلاكبكبو، والد سيدي، قد تنازع مع ياجد ليم على هذه المقاطعة، وللمرة الثانية، سيدي ويخدن ليم قد تنازعا معاً والعديد من جنو د سيدي قد سقطوا هناك وكذلك من جنود يخدن ليم، والآن، سيدي، الإله الذي رشحه للملوكية ومنحه السيطرة على ضفاف دجلة والفرات فلماذا، ياسيدي، تهمل هذه البلاد) [٨٦].

ولم يكتف (يخدن ليم) بهذا الحد بل جهز حملة عسكرية كبيرة استطاع من خلالها تهديد مدينة آشور ومدينة أيكاللاتوم (Ekalatum) الواقعة الى الشرق من مدينة آشور[٨٧].

أن ابتعاد قوات (يخدن ليم) مسافات بعيدة عن مراكزها في ماري ربما أدى الى أرهاقها وتشتيتها في حين ظل الملك (شمشي أدد الأول) في موقف الدفاع محافظاً على قواته بالقرب من العاصمة آشور وهذه هي إحدى خصائص السوق العسكري التي يتصف به الملك (شمشي أدد الأول) أذ استطاع في حربه ضد (يخدن ليم) أن يقوض سيطرته على المناطق كافة التي دارت فيها المعارك وبدأ يتقدم باتجاه المناطق الغربية الى الحد الذي أصبحت فيه الحرب صعبة على (يخدن ليم) ونلمس ذلك من خلال رسالة بعث بها أحد الحكام التابعين ليخدن ليم المدعو (أبي سامار Abi-samar) في مناطق أعالي الخابور يعلم فيها سيده بصعوبة الموقف العسكري أمام الملك (شمشي أدد) ويشير عليه بضرورة أعادة التحالف مع (شمشي أدد)، وإلا فإن الأخير سوف يستولي على مدنه الواحدة تلو الأخرى، قائلاً : (قل الى يخدن ليم، هكذا يقول أبي سامار، أرجوك، أفعل السلام، لا مخلص لي غير السلام، مدني لم تؤخذ في الحرب، ضد حكام خيشوم، وأورسوم وكركميش ويمخد، لم أفقد هذه المدن. (لكن) في الحرب ضد شمشي أدد قد أفقدها)) [٨٨].

أن تغير ميزان القوى في الحرب لصلاح ال ملك الآشوري جعل ملك ماري (يخدن ليم) في وضع حرج، وربما رافقته مشكلات في بلاطه الملكي، الامر الذي أدى في النهاية الى مؤامرة راح ضحيتها الملك بعد ان خلعه ابنه سمو – يامام عن العرش وبهذا الصدد نقرأ في رسالة من أرشيف ماري ما

يأتي :(بعد أن أقترف يخدن ليم ال ذنب ضد شمشي أدد واقترف الأعمال الشريرة ضد من حفظها أمام الإله، سمو ي امام أبنه خلع يخدن ليم من ماري)[٨٩].

سمو- يامام و شمشي- أدد الاول :

لم يكن (سمو يامام) (Sumu-yamam) حاكماً قوياً ولم يحكم سوى مدة قصيرة في ماري، وقد أفاد الملك (شمشي أدد الأول) من ضعفه فأطبق بقواته على مدينة ماري[٩٠]، وتذكر النصوص المدونة أن (سمو يامام) لم يكن احسن حظا من أبيه فقد اغتيل بمؤامرة داخل القصر نفذها خدامه بالتعاون مع الملك شمشي- ادد الاول الذي تسلم ماري ومدن الفرات مقابل إبقاء هؤلاء الخدم في مناصبهم الإداري ة، فاعتمد عليهم ونصب أبنه الأصغر (يسمخ أدد Yasmah-Adad) حاكماً على مدينة ماري تروي الرسالة السابقة (ARM, 1 : 3) من أرشيف ماري ما قام به (سمو يامام) من عصيان للإلهة وعمل الأشياء الشريرة وكيف أن الإله نركال عاقبه ليموت مقتولاً على أيدي خدام قصره، وجاء فيها : (سمو يامام كان مثل أبيه يخدن ليم ، بدأ يفعل الأعمال الشريرة، هدم معبد الإله نركال، وبنى مكانه بيتاً لزوجته، فقرر الإله نركال، (الذي) صار بجانب شمشي أدد،وعاقب سمو يامام، فقام خدام قصره بقتله، وتسليم مدن الفرات الى شمشي أدد) [٩١].

مملكة ماري وعلاقاته ا السياسية في ظل السيطرة الآشورية :

بدأ عهد جديد في تاريخ مدينة ماري التي خضعت للسيطرة الآشورية عندما تم تعيين (يسمخ أدد) وهو الأبن الأصغر للملك (شمشي أدد الأول)، حاكماً نائباً عن والده فيها بحدود عام (1797 ق.م).

ولا شك أن ماري هي واحدة من أكبر الممالك الآمورية في سورية وعندما سيطر الآشوريين عليها فإن رعاية مصالحهم والحفاظ عليها كان يتطلب ضمانات سياسية تتلخص في توطيد العلاقات السياسية مع الممالك الآمورية في شمال سورية، وعسكرية للحفاظ على استقرار ماري وتأمين طرق التجارة الآشورية المارة عبرها.

ماري وقطنا :

فعلى الصعيد السياسي بدأ الملك الآشوري (شمشي أدد الأول) بعقد حلفاً[٩٢] مع مملكة قطنا Qatna (المشرفية الحالية) الواقعة على بعد (18 كم) شمال شرق حمص[٩٣].التي اشتهرت بسهولها الصالحة للرعي وأنها مركزٌ مهمٌ لتجارة الأخشاب الجيدة مثل السرو والآس الذي أستورده الآشوريين منهما[٩٤].

وكان المغزى السياسي من وراء الحلف هو الحيلولة دون توسع مملكة يمخد Yamhad (حلب حالياً) جنوباً ولتأمين الحدود الشمالية لمملكة ماري ولضمان سلامة القوافل التجارية التي تسير في طريق تدمر حتى تبلغ مدينة جبيل وحاصور في فلسطين [٩٥]، وقد توج ه ذا الحلف بمصاهرة سياسية إذ تزوج (يسمخ أدد من بيلتوم (Beltum) أبنة ملك قطنا إشخي أددو (Ishi-Addu) وكان الملك الآشوري يسعى من وراء هذا الزواج الى تعزيز التحالف مع قطنا وتوجيه سلطته الى أواسط سوريا[٩٦]، في حين كان الملك إشخي أددو يريد من هذا الزواج أن يوصل أبنته الى مركز القرار السياسي في قصر ماري فاشترط أن تعيش أبنته في القصر وأن تكون ملكة [٩٧] ولأهمية قطنا بالنسبة لماري وآشور فقد حاول الملك (شمشي أدد الأول) جاهداً استرضاء ملك قطنا، فقبل بشروطه ثم وجه خطاباً الى ولده (يسمخ أدد يؤكد فيه على ضرورة أن تسكن زوجته الجديدة في القصر قائلاً :

(أنت أرسلت لي رسالة تهم أبنة إشخي أددو التي أخذتها كزوجة، يجب عليك أن لا تضعها مع الحريم، أو تذلها بوضعها مع الحريم، لأن والدها إذا سمع بذلك سيغضب، وبدل ذلك يجب أن تخصص لها مؤون وزيت ولحم ويجب أن تكون على مرآى الجميع طوال الوقت، وبذلك عندما يسمع والدها، سيكون راض ..) [٩٨].

كما وافق الملك (شمشي أدد الأول) على دفع مهرٍ كبير لوالد العروس بلغ خمسة عشر طالنت من الفضة من أجل كسب التحالف معه[٩٩].وبموجب هذا الحلف يقوم الملك (شمشي- أدد) بالوقوف الى جانب مدينة قطنا وحمايتها في حال تعرضها الى أي تهديد قد يقع ضدها من قبل قوة خارجية وعلى مملكة قطنا أن تقف مع مملكة ماري في نزاعها ضد مملكة يمخد وأن تسمح للملك (يسمخ أدد) أن يستغل مراعي مدينة قطنا[١٠٠] وأن تقوم بحماية الطرق التجارية وضمان تجارة آشور المارة عبر أراضيها[١٠١]، وقد حفظ هذا التحالف استقلال ملك قطنا عن الملك (شمشي أدد)، فكانت المخاطبات الرسمية تجري بينهما بكلمة (أخي) التي تشير المساواة في المنزلة.

ماري وكركميش :

أما مملكة كركميش [١٠٢] التي تقع على نهر الفرات وعلى أهم طرق التجارة بين بلاد آشور وسوريا وبلاد الأناضول[١٠٣]، وقد اكتسبت غناها بفضل مرور تجارة البلدان عبر أراضيها[١٠٤] وبفضل موقعها الجغرافي المتميز الذي شغلته، فقد أدت دورا اقتصادياً وسياسياً هاماً في المنطقة لاسيما وأنها تشتهر بإنتاج النحاس[١٠٥]، كما تشتهر بإنتاج الخمور الجيدة [١٠٦]، وقد أزدهرت في

عهد ملكها (أبلاخندا Ibla-hunda) الذي كان يعاصر الملك (شمشي أدد الأول) في بلاد آشور ويرتبط به بعلاقات طيبة تميزت بالتحالف وربما كان تابعاً له إذ ورد في إحدى رسائل ماري أنه يخاطبه بكلمة (والدي) التي تشير الى الخطاب بين تابع وسيده كما كانت له علاقات وثيقة بالملك (يسمخ أدد) في مدينة ماري[١٠٧]، ولكن بعد عودة (زمري ليم) الى ماري بعد موت (شمشي أدد الأول) تحالفت كركميش مع (زمري لم) في عهد ملكها (ياتار عمي Iatar-Ami) وهو أبن الملك (أبلاخندا) [١٠٨].

ماري ويمخد :

تعد مملكة يمخد Yamhad أقوى الممالك السور ية وأكبرها وكانت عاصمتها في (حلب Aleppo)[١٠٩]، وتمتد أراضيها من سواحل البحر المتوسط في الغرب حتى نهر الفرات في الشرق ومن جبال طوروس في الشمال حتى حماة وحمص في الجنوب، وقد تميزت هذه المملكة بأهميتها التجارية والعسكرية[١١٠].

وكانت علاقاتها مع ماري وآشور علاقا ت عدائية ولاسيما في عهد الملك (شمشي أدد الأول)، وذلك ربما لأنها كانت ترى فيها القوة الكافية لتهديد مصالحها في المنطقة ولجم طموحها في السيطرة على الشمال السوري، ولا شك فإن تنامي قوة الملك الآشوري وتعاظمها لاسيما بعد أخضاع ماري لنفوذه قد زاد في توتر العلاقات بين مملكة يمخد وآشور، ومما أجج العداء بشكل كبير بين الطرفين ما قام بنه ملك يمخد (يارم ليم Iarim-lim) من قبول الملك (زمري ليم) ولي عرش ماري المخلوع لاجئاً سياسياً على أراضيها . ونتيجة لذلك بدأ الملك (شمشي أدد الأول) ينتهج سياسة الحرب ضد مملكة يمخد فـقد نجح في تكوين علاقات صداقة وتحالف مع مملكتي قطنا وكركميش من أجل تضييق الخناق على مملكة يمخد واستطاع أن يوثق علاقاته مع قبائل (الرابوم Rabbum) وقبائل (الزمرانوم Zimranum)[١١١] الآموريتين، واستعد للحرب فسار بقواته الى مناطق أعالي البالخ في حين أرسل أبنه يسمخ أدد الى مناطق أسفل البالخ حيث تسكن قبائل اليمين الآمورية، وقام بشن الغارات المسلحة على الأطراف الشرقية لمملكة يمخد ودارت المعارك بين الطرفين بنجاح متفاوت، وسيطر الملك (شمشي أدد الأول) على ضفاف نهر الفرات وأقام على الضفة الغربية حصناً أسماه (حصن شمشي أدد Dur-Samsi-Adad) وفي الوقت نفسه بني على الضفة الشرقية حصن يقابله أسماه (حصن أدد Dur-Adad)[١١٢].ولكن سومو أيبوخ (Sumu-Ebuh)[١١٣]، استطاع فيما بعد من طرد قوات (شمشي أدد الأول) واستولى على حصن (شمشي أدد

) الذي يقع في الضفة الغربية وأبدل أسمه بأسم (دور سموم أيبوخ Dur-Sumu-Ebuh)[١١٤]، ولم تشر الوثائق المدونة الى خضوع أو استسلام (سومو أيبوخ) للملك (شمشي أدد الأول) ولكنها أشارت الى وفاته[١١٥].

الاستنتاجات:

في ختام هذا البحث أود أن أسجل ما رشح من نتائج مهمة في نقاط :

تعد مملكة ماري من الممالك السورية القديمة التي تعاظم شأنها في العصر البابلي القديم.

1. أثر موقعها الجغرافي في العلاقات السياسية والاقتصادية فيما بين الممالك العراقية القديمة وممالك سورية على حد سواء .
2. من أبرز ملوك ماري الملك (زمري – ليم)الذي تمكن من بناء مجدها،فعاشت في عصره استقرارا سياسيا وازدهارا اقتصاديا.
3. أمتد نفوذ مملكة ماري من المناطق الداخلية الشرقية في سورية حتى مناطق الفرات عند مدينة توتل (هيت)في العراق.
4. ان موقع مملكة ماري المهم الرابط بين الشرق والغرب جعلها محط انظار الملوك العراقيين والسوريين.
5. عانت مدينة ماري من الاحتلال على طول مسار تأريخها العام .
6. انتهت مملكة ماري رسميا بعد أن اسقطها الملك البابلي حمورابي ودمرها وضمها الى نفوذه.

الهوامش:

(١) تم اكتشاف أطلال مدينة ماري في عام 1933م من قبل البعثة الفرنسية برآسة (أندريه بارو) وكشفت التنقيبات عن بقايا المدينة وكان منها قصر ملكي واسع عثر فيه على آلاف الرقم الطينية المدونة باللغة الأكدية والخط المسماري تعود للعصر البابلي القديم، بشأن تنقيبات ماري ينظر : (الحوليات الآثارية العربية السورية، م 16، ج1، سوريا – 1966، م17، ج1-2، سوريا 1967، م20، ج1-2، سوريا، 1970).

(٢) طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , بغداد -1986 , ج1 ,ص 285.

(3)Bottero, J. "Cities of the Plain and the Cosset", CAH, Vol.1, Part 2, (1971), P.328.

(٤) سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، بغداد ,1978 ,ج 1, ص183.

(٥) جين بوترو , واخرون , الشرق الادنى الحضارات المبكرة ،ترجمة : عامر سليمان ، الموصل 1986 ، ص 196 .

(٦) المرجع نفسه ،1986 , ص 197.

(٧) سامي سعيد الأحمد ، (التجارة)، موسوعة الموصل الحضارية، ج 1، الموصل، 1991، ص193.
(٨) ليو أوبنهام ، ((بلاد ما بين النهرين))، ترجمة: سعدي فيضي، بغداد – 1981، ص113.
(9)Leemans, W. F. "Foreign Trade in the Old Babylonain Period", Leiden, (1960), P.106 f.
(١٠)سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، ج 2 ، ص 186 .
(١١) ليو أوبنهام ، المرجع السابق ، ص 114 .
(١٢) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ص 186.
(١٣) أرخ الملك يخدن ليم سنة حكمه الأولى بالسنة التي حفر فيها قناة بوزوران وبشأن سنوات حكمه ينظر:
Young, W., A political Mistory of Eshnunna, Mari and Assyria During the Early Old Babylonian period, China, 1994, p.100.
(14)ARM, 5 : 67.
(15)Bottero, J. Op. Cit., P.328.
قامت سلالة حاكمة في ماري حكمت في بلاد الرافدين ما يزيد على مائة عام وذلك في عصر فجر السلالات ينظر : رو، جورج، العراق القديم , ط2 , ترجمة حسين علوان , بغداد , 1986 ص 257 .
(١٦) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص 183 .
(١٧) طه باقر ، المرجع السابق ، ص 420 .
والجدير بالذكر أن الملك السومري أور نمو (2112 – 2095 ق.م) مؤسس سلالة أور الثالثة قد ارتبط بمصاهرة سياسية مع ملك ماري المدعو (آبيل كيم Ibil-kim) الذي تزوج أبنته تارام (Taram) بشأن ذلك ينظر : سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 184.
(١٨) هاري ساكز، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان ,الموصل, 1979 , ص84 .
(١٩) يذكرسامي سعيد الأحمد سلسلة من ملوك حكموا في ماري قبل الملك (أشطوب أيل) وهم (أيدي أيلو Iedi-ilum) و(أيلوم أيشار Ilum-isar) و(أشمي داكان Ismi-dagan)، ينظر : المرجع السابق ، ص 184.
(٢٠) طه باقر ، المرجع السابق ، ص 420.
(21)Dalley, S., Mari and Karana, Tow Old Babylonian, New York, 2002, p.35.
(٢٢) خانة Hana : تقع مدينة خانة أو خانات (عانة) على نهر الفرات على بعد (62 كم) جنوب مدينة ماري، والخانيون هم قبيلة بدوية سميت نسبة الى منطقة تواجدهم (بلاد خانة) المشتق من أسم مدينة (خانات)، ينظر : عماد طارق توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد سلالة اور الثالثة , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد – كلية الاداب – قسم الاثار 1997 ص 27-28 . وهناك من فرق بين مدينة خانه ومدينة عنة ينظر ايضا كاظم عبدالله عطيه , بلاد سوخو في المصادر المسمارية,دمشق,2011,ص144-145.

(٢٣) المرجع نفسه ،ص 28 ،
(٢٤) جاء ذلك في كتابات الأسس في معبد الإله شمش Shamash العائدة لهذا الملك وبشأن قراءة وترجمة هذه الكتابات ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.95
(٢٥) قبيلة الرابوم Rabbum : وهي الفرع الثالث من اتحاد قبائل بنو اليمين الآمورية استوطنوا على الضفة الغربية لنهر الفرات ضمن الأراضي التابعة لمملكة يمخد في الشمال السوري، ينظر :
Kupper, J. R., "Benjaminites and Other Nomads and the Habiru", CAH, Vol.2, Part 1, England, (1973), P.26.
(٢٦) قبيلة الأمنانوم Amnanum : وهي من أكبر القبائل الآمورية استوطن القسم الأكبر منها في مدينة سبار وما حولها لذلك سمي جزء منها بمدينة الأمنانيين أو (سبار أمنانوم) كما استوطن فرع من هذه القبيلة في مناطق السومريين ولاسيما مدينة الوركاء وأسسوا سلالة حاكمة فيها حتى أن ملك الوركاء (سين كاشد) لقب نفسه بملك الأمنانوم ينظر :
Finkelstein, J. "the Geneaogy of the Hammurabi Dynasty", JCS, Vol.20, (1966), P.107.
(٢٧) قبيلة الأوبرابوم Uprapum : وهي إحدى قبائل بنو اليمين الأربعة الكبيرة المنتشرة حوالي مدينة تيرقا وجبل بشري وأعالي الباليخ في حران ينظر : سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص 60 .
(28)Young, Wu, Op. Cit., P.102.
(29)Dossin, G. "Inscription de foundation de Iahdun -lim", Syria, Vol.32, Pasis, (1955), P.3 ff.
(٣٠) الإله داكان Dagan : عبد هذا الإله في مدينة ماري وتوتول وترقا، ويعد بشكل ما إلهاً قومياً لها ينظر : هاري ساكز، المرجع السابق ، ص398.
(٣١) آدم فانكليشتاين ، ((سوريا الشمالية في الألف الثاني ق .م))، ترجمة : خالد اسماعيل، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول (عدد خاص بالمقالات الأجنبية المترجمة)، 1977، ص106.
(٣٢) جين بوترو ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 132.
(33)Dossin, G., Op. Cit., P.3 and ff ; Young, Wu, Op. Cit., P.93 – 94.
(٣٤) هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص 87.
(35)Dqlley, S. Op. Cit., P.35.
(٣٦) رسالة قرأت أمام الإله نركال من يسمخ أدد وهي : ARM 1 : 3
(٣٧) بشأن الصيغ التاريخية لهذا الملك ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.109
(٣٨) هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص 87.
(39)Arizi, P. and Malamat, A. "The Correspondence of shibtu Queen of Mari "Orientalia, Vol.40, face 1, (1971), P.75 and f.
(40)Munn-Rankin, Diplomacy in Westerien Asia in the Early second Millennium B.C, Iraq, Vol.18, port.1, 1956, p.69.
(41)Young, Wu, Op. Cit., P.105.

(42)Dalley, S. Op. Cit., P.35.

(٤٣) أرخ الملك أيبال بيل الثاني سنة حكمه الخامسة بوفاة الملك شمشي أدد الأول ذاكراً ((السنة التي توفي فيها (الملك شمشي أدد) ملك بلاد آشور)) ينظر :

Baqir, T., Date Formula from Marmal, SUMER, Vol.5, (194), p.6ff.

(44)Munn-Rankin, Op. Cit., P.104.

(٤٥) تستخدم كلمة (والدي) في المخاطبات الرسمية في العصر البابلي القديم بين تابعاً وسيده. ينظر : I bid., P.82

.

وكذلك : سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، ج 2 ، ص 240.

(٤٦) جين بوترو ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 198.

(٤٧) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص 186.

(٤٨) أحمد، فخري (دراسات في تاريخ الشرق القديم)، القاهرة، 1984، ص73.

(٤٩) الدليمي، محمد صبحي عبد الله، العراق وبلاد الشام الصلات الحضارية والسياسية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البابلي القديم، 1990، أطروحة دكتوراه، ص356 – 357.

(٥٠) هديب حياوي عبد الكريم غزالة , دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام اطروحة ، دكتوراه , جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ – 2002 , ص 137.

(51)Dalley, S. Op. Cit., P.38.

(52) I bid., P.38.

(٥٣) عماد طارق توفيق العاني ، المرجع السابق، ص83.

(54)Lewy., H. "The Historical Background of the Correspondences of Iahdi-lim", Orientalia, Vol.25, Face 4, (1956), P.330 and f.

(55)Kupper, J. R. "Hammurapi's Conquests in the North and the Dealing of Eastern Amorits States", CAH, Vol.2, Part 1, (1973), P.28.

(56)Lewy, H. Op. Cit., P.348-349.

(57)Dalley, S. Op. Cit., P.38.

(٥٨) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 186.

(59)Charpin, D. "Donneas Nouvelles Sur la Chronologe des souverains de Esnunna", Paris, (1985), P.52.

(٦٠) هديب حياوي عبد الكريم غزالة ، المرجع السابق 138.

(٦١) جين بوترو ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 197.

(62)Munn-Rankin, Op. Cit., P.70.

(63)Gadd, C. J. CAH, Vol.2, Part 1, (1978), P.181.

(64)Kupper, J. R. "Novelles Letters de Mari Relatives a Hammurabi de Babylone", RA, Vol.42, (1948), P.35 and f.

(٦٥) - هديب حياوي عبدالكريم غزاله ، المرجع السابق ، ص 139.

(66)Albridght, W. F., "The Mari Letter", ANET, (1969), P.482.
(67)Dossin, G. "Les Archives Economiquse du Palas Mari", Syria, Vol.20, Paris, (1939), P.3.
(68)Gadd, Op. Cit., P.180.
(69)Munn-Rankin, Op. Cit., P.104.
(٧٠) من الجدير بالذكر أن ملوك ماري قد لقبوا أنفسهم بلقب (ملك ماري وتوتول وخانة) الأمر الذي يؤكد أن مدينة توتول (هيت) كانت تحت حكمهم ينظر : سامي سعيد الأحمد ، المرجع ، ج 2، ص 188. ينظر كذلك ,كاظم عبدالله عطيه , بلاد سوخو في المصادر المسمماريه,دمشق,2011 , ص 204.
(٧١) كلينكل، هورست، (الملك حمورابي وعصره)، ط1 , ترجمة غازي شريف , بغداد , 1987 ,ص46 .
(72)Lewy, H. Op. Cit., (1956), P.349.
(73)Bietzel, Op. Cit., (1984), P.36.
(٧٤) سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، ج 2، ص 188 ؛ طه باقر ، المرجع السابق ، ص 422 .
(75)Dalley, S. Op. Cit., P.40.
(٧٦) المرجع نفسه ، ص 201 .
(77)Munn-Rankin, Op. Cit., P.88.
(78)Laesson. J., "People of Ancient Assyria", London, (1963), P.41.

(79)ARM, 1 : 3.
(٨٠) جين بوترو، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 198.
(81)Munn-Rankin, Op. Cit., P.88.
(82)Ibid, P.88-89.
(83)ARM, 1 : 3.
(٨٤) السنة 12 من حكم يخدن ليم التي سجلت ذلك أي حدث ((السنة التي أحرق فيها (يخدن ليم) حصاد أراضي شمشي أدد)). ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.100
(٨٥) السنة 13 من حكم يخدن ليم التي سجلت ذلك الحدث (السنة التي دحر يخدن ليم فيها شمشي أدد وأخذ ناكار Nagar). بخصوص هذه السنوات ينظر : Ibid.p.100
(٨٦) بشأن هذا النص وترجمته ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.70
(87)I bid., P.105.
(88)ARM. 1 : 1.
(89)ARM, 1 : 3.
(٩٠) سامي سعيد الأحمد ، المرجع ، ج 2 ، ص 185.
(91)ARM, 1 : 3.

(٩٢) عقد هذه الحلف في زمن اللمو (أيكون بيا Ikun-piya) أي في النسة السابعة والعشرين من حكم الملك شمشي أدد الأول ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.178

(93)Kenyon K. M., "Syria the Sutes", CAH, Vol.1, Part 2, (1971), P.585.

(94)Munn-Rankin, Op. Cit., P.94.

(٩٥) آدم فالكينشتاين ، المرجع السابق ، ص 93.

(96)Villard, P., Op. Cit., P.88.

(97)I bid.

(98)I bid.

(99)I bid. 15 طالنت تعادل 430 كليو غرام ينظر :

(100)Oates D., Op. Cit., P.41.

(١٠١) آدم فالكينشتاين ، المرجع السابق ، ص 100.

(١٠٢) يعني أسم كركميش (كار – كميش Kar-Kamish) ميناء أو رصيف الإله كميش ينظر :

Dalley, S. Op. Cit., P.45.

(١٠٣) آدم فالكينشتاين ، المرجع السابق ، ص 100 .

(104)Dalley, S. Op. Cit., P.45.

(١٠٥) جورج رو، المرجع السابق ، ص 261.

(106)Oppenhiem, L., "Letter from Mesopotamia", USA, (1967), P.108.

(١٠٧) سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 243.

(١٠٨) جين بوترو ، وآخرون ، المرجع السابق ، ص 200.

(١٠٩) المرجع نفسه ، والصفحة.

(١١٠) هديب حياوي عبد الكريم غزالة ، المرجع السابق ،، ص 147.

(١١١) الرابوم والزمراتوم هي قبائل آمورية تقطن من قبيلة الرابوم على الضفة الغربية لنهر الفرات ينظر : Young, Wu, Op. Cit., P.142

(112)I bid., P.142.

(١١٣) سومو أيبوخ : تصفه كتابات الأسس العائدة للملك يخدن ليم بأنه من إحدى المقاطعات التابعة لمملكة يمخد، وكان يدعم تحالف من ثلاث ملوك ضد ماري، ولم تعطيه تلك الكتابات صفة ملك أو رجل، ويرى دوزين أن سومو أيبوخ هو زعيم مستقل يؤجر خدماته الى حكام المقاطعات المجاورة ينظر : Munn-Rankin, Op. Cit., P.81

(١١٤) كلينكل، هورست، (تاريخ سوريا السياسي)، ترجمة : سيف الدين ذياب، دمشق، 1998، ص59 وكذلك : Young, Wu, Op. Cit., P.142.

(115)ARM, 1 : 91.

المصادر والمراجع :

اولا:- المصادر العربية:

1. أحمد، فخري (دراسات في تاريخ الشرق القديم)، القاهرة، 1984
2. آدم فانكليشتاين ، ((سوريا الشمالية في الألف الثاني ق.م))، ترجمة : خالد اسماعيل، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد الأول (عدد خاص بالمقالات الأجنبية المترجمة)، 1977.
3. جورج رو، العراق القديم , ط2 , ترجمة حسين علوان , بغداد , 1986 .
4. جين بوترو , واخرون , الشرق الادنى الحضارات المبكرة ،ترجمة : عامر سليمان ، الموصل 1986 .
5. سامي سعيد الأحمد ، العراق القديم ، الجزء الاول بغداد ,1978 .
6. ـــــــــــــــ ،العراق القديم ، الجزء الثاني ،بغداد ، 1983.
7. ـــــــــــــــ ، (التجارة)، موسوعة الموصل الحضارية ، ج 1 ، الموصل ، 1991،
8. طه باقر , مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة , الجزء الاول ، بغداد -1986
9. طارق توفيق العاني ، المستجدات السكانية والسياسية والحضارية لعصر ما بعد سلالة اور الثالثة , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد –كلية الاداب – قسم الاثار 1997.
10. ليو أوبنهام ، ((بلاد ما بين النهرين))، ترجمة: سعدي فيضي، بغداد – 1981.
11. _ محمد صبحي عبد الله الدليمي، العراق وبلاد الشام الصلات الحضارية والسياسية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية العصر البابلي القديم، بغداد 1990.
12. هاري ساكز، عظمة بابل ، ترجمة : عامر سليمان , لندن 1961.
13. هديب حياوي عبد الكريم غزالة , دور حضارة العراق القديم في بلاد الشام ، اطروحة ،دكتوراه , جامعة القادسية / كلية التربية / قسم التاريخ – 2002.
14. هورست كلينكل، (الملك حمورابي وعصره)، ط1 , ترجمة غازي شريف , بغداد , 1987.
15. الحوليات الآثارية العربية السورية، م 16، ج1، سوريا – 1966، م17، ج1-2، سوريا 1967، م20، ج1-2، سوريا، 1970 .

ثانياً:- المصادر العربية

1. Albridght, W. F., “The Mari Letter”, ANET, (1969).
2. Arizi, P. and Malamat, A. “The Correspondence of shibtu Queen of Mari “Orientalia, Vol.40, face 1, (1971).
3. Baqir, T., Date Formula from Marmal, SUMER, Vol.5, (1984).
4. Bietzel, Op. Cit., (1984), P.36
5. Bottero, J. “Cities of the Plain and the Cosset”, CAH, Vol.1, Part 2, (1971),

6. Charpin, D. “Donneas Nouvelles Sur la Chronologe des souverains de Esnunna”, Paris, (1985).
7. Dalley, S., Mari and Karana, Tow Old Babylonian, New York, 2002.
8. Dossin, G. “Les Archives Economiquse du Palas Mari”, Syria, Vol.20, Paris, (1939), P.3.
9. Dossin, G. “Inscription de foundation de Iahdun -lim”, Syria, Vol.32, Pasis, (1955).
10. Gadd, C. J. CAH, Vol.2, Part 1, (1978),
11. Kenyon K. M., “Syria the Sutes”, CAH, Vol.1, Part 2, (1971).
12. Kupper, J. R. “Novelles Letters de Mari Relatives a Hammurabi de Babylone”, RA, Vol.42, (1948).
13. Kupper, J. R., “Benjaminites and Other Nomads and the Habiru”, CAH, Vol.2, Part 1, England, (1973).
14. Kupper, J. R. “Hammurapi’s Conquests in the North and the Dealing of Eastern Amorits States”, CAH, Vol.2, Part 1, (1973).
15. Laesson. J., “People of Ancient Assyria”, London, (1963),
16. Leemans, W. F. “Foreign Trade in the Old Babylonain Period”, Leiden, (1960).
17. Lewy.,H.“The Historical Background of the Correspondences of Iahdi-lim”, Orientalia, Vol.25, Face 4, (1956)

1. Munn-Rankin, Diplomacy in Westerien Asia in the Early second Millennium B.C, Iraq, Vol.18, port.1, (1956).
2. Oppenhiem, L., “Letters from Mesopotamia”, USA, (1967),
3. Young, W., A political history of Eshnunna, Mari and Assyria During the Early Old Babylonian period, China, 1994.

The political history of the ancient kingdom Mary

Ali Hashem Mutahed
College of fundamental education
Al-Mustansirya university

(Abstract)

The ancient kingdom of Mari located in the upper Euphrates River, 11 km inside the Syrian border, the Kingdom has gained political and economic importance by its geographical location, it featured a point communication between Mesopotamia and Syria and the country's path walked by the trade caravans and military campaigns.

The Kingdom of Mary ruled for a long time under controlled old Iraqi nations, it has been subject to the rule of Sumerians and Akkadians, Assyrians, Babylonians, but this situation did not bends its kings to enjoy the independence of their kingdom , Among the most prominent kings (Zimri-Lim) who achieved the independence of Mari and extend its influence to include the territory stretching from the east of the Syrian to Tutul (Hit) inside Iraqi territory.

Mari kingdom's economy depends on trade, agriculture and industry, especially the textile industry. Kingdom of Mari associated with broad connections with the internal kingdoms of Syria such as the Kingdom of Yamkhad and Jebeel and Carchemish and others, as is the case for the kingdoms of Mesopotamia.In the end the Kingdom of Mari ended by the hands of Babylonian King Hammurabi, as it was able to enter military force to destroy them.